مجلة الآداب، م٢٦ ، ع٢ ، ص ص ٢١٧-٢٤١ ، جامعة الملك سعود، الرياض (٢٠١٤م/١٤٣٥هـ)

التغير القيمي لدى الطلبة الفلسطينيين بجامعة الأقصى
دراسة تتبعية عبر ثلاث سنوات على عينة من طلبة قسم علم الاجتماع

عمران علي عليان
أستاذ علم الاجتماع المساعد، بقسم علم الاجتماع، كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة الأقصى، غزة، فلسطين

(قدم للنشر في ١٤٣٤/١/١٩هـ وقبل للنشر في ١٤٣٤/٧/١٥هـ)

الكلمات المفتاحية: التغير القيمي، فلسطين، الطلبة الفلسطينيون.

ملخص البحث: يهدف هذا البحث إلى التعرف على طبيعة التغيرات في النسق القيمي، لدى الطلبة الفلسطينيين بجامعة الأقصى، خاصةً طلبة قسم علم الاجتماع، منذ التحاقهم بالمرحلة الثانية حتى وصولهم إلى المرحلة الرابعة؛ وفقاً لمتغيري المرحلة الدراسية والجنس، وينطوي هذا البحث تحت المنهج الوصفي النمائي أو التطوري، واتبع الباحث الأسلوب الطولي أو التتبعي، وتم اختيار عينة عشوائية بلغ عدد أفرادها عندما كانوا في المرحلة الثانية (٤١) طالباً وطالبة، وتتبعهم الباحث حتى وصلوا إلى المرحلة الرابعة، وقد استخدم الباحث اختبار القيم "لالبورت وفيرونون وليندزي" الذي عربه "عطية هنا " وكيَّفه الباحث على البيئة الفلسطينية، وتوصَّل البحث إلى النتائج التالية: أولاً: بالنسبة لمتغير المرحلة الدراسية فقد ارتفعت القيم النظرية والقيم السياسية والقيم الروحية بينما انخفضت وتراجعت وتدنت القيمتان الاجتماعية والجمالية، ولم تتغير القيمة الاقتصادية. ثانياً: بالنسبة لمتغير الجنس فقد وجدت فروق دالة في القيم السياسية لصالح الذكور والقيم الجمالية والنظرية لصالح الإناث، ولا توجد فروق دالة في القيم الأخرى.

المقدمة:

يعتبر عقل الإنسان وفكره وما ينتج عنهما من إبداع، هو المصدر الأساسي لرأس المال الفكري، وهناك نوع آخر من أنواع رأس المال يُطلق عليه رأس المال الاجتماعي، وهو يعني قدرة المجتمع على الارتقاء ذاتياً من خلال تكامل مجهودات وعطاء أفراده دون التزام بقوانين، وإنما نتاج اقتناع كامل بضرورة المساهمة في نهضة المجتمع، وعلى ذلك فإن رأس المال الاجتماعي مصدره الأساسي هو التنظيم المبني على القيم التاريخية الإنسانية. والمتأمل لمسيرة الحضارة الإنسانية على مرّ التاريخ سيرى أن المجتمعات التي

استطاعت أن توجد منظومة مستندة على قواعد قيمية كانت الأكثر حظاً في التفوق على غيرها من المجتمعات المعاصرة لها.(أبو الوفا، ٢٠١٠: ٨).

وما يلفت النظر اليوم هو؛ التبدل والتغير المستمر الذي تعرفه منظومة القيم، إذ إن كل ما يحدث في المجتمع من تغيرات وعلى كافة المستويات وفي كل المراحل يمكن أن يؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر في إحداث تغيير في نوع وطبيعة القيم التي يعتمدها المجتمع، فمع كلّ هذا التطور الذي يشهده العالم تظلّ القيم هي الأكثر تعرضاً للهدم والتقويض وإعادة البناء من جديد، فالعالم كله يسير في اتجاه نوع من التفسخ والتكون القيمي في آن، وفلسطين لا تشكل الاستثناء في هذا المجال، إنها معنية بهذا التحول الذي يمتد بتأثيراته إلى كافة تفاصيل المشهد المجتمعي (براهمية، ٢٠٠٩: ٨).

وتُعد عالمية التغير الاجتماعي، في مجالات عديدة كالاقتصاد والحقل السياسي على وجه التحديد، والتي أفرزت بدورها تغيرات طالت البنيات الثقافية والاجتماعية، هي التي أدخلت المجتمعات النامية في سياق حتميات التحول نحو "انمذجة" قيمية وعولمته، والتي فرضت كأشكال للتكيف والاندماجية العالمية، تحت مبررات ودوافع داخلية جسدت في مطالب المجتمع (كالحق في التعبير، وفي المشاركة السياسية، وحيازة فضاء عام قائم على التعاقد واحترامه من قبل كل القوى الاجتماعية)، وأسباب أملتها الدول الغربية المهيمنة اقتصادياً وسياسياً، إعلامياً وثقافياً (الجمعي، ٢٠٠٩: ١).

وأفضت التحولات التي مرّ بها المجتمع الفلسطيني عبر الفترات الزمنية المختلفة، والظروف المجتمعية المتعاقبة إلى إحداث ما يُصطلح عليه: التغير القيمي، ولقد أُعتبر التغير القيمي من أكثر المواضيع إلحاحاً في علم الاجتماع لما لهُ من انعكاسات مستقبلية على المجتمع، غير أن موضوع القيم معقد لتعقد القيم في حدّ ذاتها، حيث لا يوجد اتفاق وإجماع عام عليها، فما هو سلبي في مجتمعنا قد يكون إيجابياً في مجتمع آخر. كما أن فلسطين مرت بمراحل تاريخية أفضت إلى تغير اجتماعي أدى بطبيعة الحال إلى تغير قيمي.

ولا يظهر النظام الاجتماعي من قوى كونية، ولكن من أنماط السلوك الإنساني الذي تعضده قيم وتقاليد الجماعة، التي تطور في مجرى التاريخ وجهة نظر ثقافية تشكل نظاماً اجتماعياً لتلبي وتنظم سلوك الأفراد بها (بيومي، ٢٠٠٢: ١٥). وإدراك الإنسان للقيم يضعه في مكانة سامية لا يرقى إليها أي كائن آخر، وعلى هذا الإدراك وتلك المكانة التي هي من صنع القيم يقوم الحدّ الفاصل بين عالم الإنسان وعالم الكائنات الأخرى.

إن التغير عموماً، والتغير القيمي بوجه خاص، أصبح ظاهرة معولمة لم تسلم منها كل البنى الاجتماعية، خاصة المؤسسات التربوية العلمية، كالجامعات والمدارس، كونها الأكثر عرضة للاختلاط الثقافي، والاجتماعي والأيديولوجي والاقتصادي، والتغير الاجتماعي بسبب تأثير وسائل الاتصال والتي جعلتها تمارس تأثيراً كبيراً على القيم والثقافات الموجودة فيها، إذ يرى "وليرتم ور" W. Moor أن تغير القيم شرط ضروري من شروط التغير الاجتماعي والاقتصادي حيث إن الأفكار لا تنبثق إلا عن طبيعة روح العصر، تلك الروح التي تتمخض عن سائر العمليات التاريخية والثقافية في البناء الاجتماعي (بلعينة، ٢٠٠٦: ١٧).

وتلعب القيم دوراً أساسياً في حياة المجتمعات الإنسانية بغض النظر عن أنماطها المتعددة وفي كل المراحل التاريخية التي تمر بها، وتتعدد القيم، فهناك قيم سياسية وقيم أخلاقية وقيم اقتصادية. وقد حاول بعض العلماء الاجتماعيين تصنيف القيم وبيان الفروق بينها وكيفية قياسها بصورة علمية، كما أن علم الاجتماع بفروعه المختلفة اهتم بدراسة وضع القيم في المجتمعات، وذلك في حالات الاستقرار النسبي وفي مراحل التغير. كما اهتمَّ العلماء اهتماماً خاصاً بمشكلات مهمة مثل نشأة القيم وصعودها وازدهارها وعلى العكس هبوط القيم وتدهورها، ويتصدر موضوع القيم مكاناً رفيعاً في حياتنا العامة: في أحاديثنا، وفي جوانب سلوكنا اليومي، كما يشغل مساحة كبيرة في الدراسات الاجتماعية، والثقافية وخاصة في الدين، والفن، والعلم، والفلسفة، وسواها (فضل الله،٢٠٠٣: ١٣).وتُعد دراسة التغير القيمي من الدراسات ذات الأهمية الكبيرة، كونها تهدف إلى التعرف بالنسق القيمي السائد لدى جيل من الأجيال أو فئة من الفئات، مما يعني التعرف على موجهات العقل الاجتماعي، والتعرف على المفاهيم التي تتمسك بها تلك الفئة من المجتمع من جهة والقيم التي تتعرض إلى التغير السريع أو البطيء من جهة أخرى.

وتعد القيم بمثابة معالم للمجتمع وصور في عقول أفراده، إنها بمثابة الإطار المرجعي الذي يوصل العقل الاجتماعي إلى أهدافه. (براهمية، ٢٠٠٩: ١).

كما تُعد القيم واحدة من القضايا التي دار حولها جدل كبير نتيجة التغيرات السريعة التي يشهدها المجتمع، في ظل تنامي موجات العولمة، وما رافقها من تطورات هائلة في شتى المجالات المجتمعية، وما أحدثه ذلك من تغيرات في النسيج الاجتماعي والثقافي. فهناك من يعتقد أن القيم ثابتة، وغير قابلة للتغير، ويذهب آخرون إلى أن القيم تتغير باستمرار، وهو ما يؤثر على النظام الاجتماعي العام (الزيود، ٢٠٠٦: ١١).

إن ما هو غير القيمي قد أصاب جميع جوانب الحياة الفلسطينية نتيجة لاحتلال الأرض من قبل الإسرائيليين، واحتلال الفكر من قبل مختلف الوسائل التكنولوجية الحديثة، فالعالم من حوله متغير في أساليبه وسياساته، متغير في قيمه ومبادئه، متغير في علاقاته وتنظيماته، متغير في أدواته ووسائله، متغير في أهدافه وتطلعاته، متغير في معارفه وطرق الحصول عليها، مما أدى إلى عدم تكيف الشباب الفلسطيني خصوصاً في قطاع غزة مع نفسه، فيكون قلقاً متشائماً، يفقد تكيفه مع بيئته الاجتماعية ومنطوياً، أو عصبياً منحرفاً، أو مستهتراً غير مبال بالقيم الاجتماعية، والأخلاقية، والعادات الاجتماعية، كلُّ ذلك جعل الشباب الفلسطيني عرضة للإصابة بأنواع كثيرة من العلل والأمراض النفسية والاجتماعية التي تخرجه عما ينبغي من الأخلاق والسلوك والقيم نتيجة الضغوط الكبيرة التي يتعرض لها، والتغيرات والمتغيرات التي تمتلئ بها الساحة الدولية. وإن هذه المتغيرات ليست كلها من نوع واحد، فمنها الاقتصادي، والسياسي، والثقافي، والقيمي، والتكنولوجي... إلخ.

ويمثل الشباب الجامعي الفلسطيني القوة الدافعة للتطوير والتحديث، بوصفه أكثر الفئات قدرة على إحداث التغيير والثورات الاجتماعية، فهم يمثلون مورداً بشرياً أكثر وفرة من الموارد الطبيعية في المجتمع الفلسطيني الذي يمتاز بكونه

مجتمعاً فتياً، حيث يشكل السكان حتى سن (٢٥) ما نسبته (٦٦,٦٪) من تعداد السكان في فلسطين (الجهاز المركزي للإحصاء، ٢٠٠٢: ١٦). وتمثل الشريحة الطلابية نسبة غير قليلة من الفئة الشبابية للمجتمع الفلسطيني، حيث ينخرط جزء كبير منها في المؤسسات التعليمية المختلفة، فقد أظهرت نتائج المسح التعليمي في أوساط الشباب أن معدل الالتحاق بالتعليم من سن (١٠- ٢٤) بلغت (٦٤,٢٪) عند الذكور، و (٦٣,٦٪) عند الإناث، وبينت أن نسبة الأمية عند هذه الفئة هي (١,٤٪) (الجهاز المركزي للإحصاء، ٢٠٠٢: ٣١- ٤٣).إن خصوصية وضع الشباب الفلسطيني في قطاع غزة، أفرزت جملة من المشاكل المركبة والمعقدة في أوساطهم، تتفوق على مشاكل الشباب في الدول المحيطة، وأسباب ذلك واضحة، فالعدوان الإسرائيلي المتكرر على القطاع، واستمرار الحصار الظالم، واستمرار حالة الانقسام الفلسطيني الفلسطيني، وتأثر الشباب بما يحدث في البلدان العربية من ثورات، يتبعه بالضرورة تخريب مجتمعي وقيمي، تسبب بأضرار جسيمة طالت المجتمع وبناه، وطالت قيم الشباب بشكل خاص، وهذا بدوره انعكس ارتباكاً وعدم يقينية بالمستقبل، وهذا سيترتب عليه تقوقعاً أو انسحاباً من العمل العام للشباب، إضافة إلى البحث عن سبل أخرى للخلاص، كالهجرة، أو السفر، أو الانحراف، نتيجة حتمية للتغير والتحول في قيم الشباب.

ومن هنا أدرك المجتمع الفلسطيني والمجتمعات الأخرى، أهمية الدور الذي تشكله المؤسسات التعليمية، والشباب الجامعي، كقوة فعالة في تحقيق الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها، فأنشأت تلك المؤسسات، وتديرها سعياً وراء حفظ القيم والاتجاهات التي تتفق مع أهداف المجتمع، وذلك انطلاقاً مما للقيم من أهمية كبيرة في تحديد المستقبل وتكوين المواطنة المبتغاة والمنشودة، ولهذا شكلت القيم أحد الأهداف الأساسية والمهمة التي ترتكز عليها المناهج الدراسية في مختلف المراحل الدراسية.

ويؤكد " شوارز Schwarz " هذه الحقيقة عندما قال: بأن القيم لا تكون محكاً مرجعياً هاماً لقرارات الفرد إلا في سن الخامسة عشرة، والسادسة عشرة، وهي بالتالي أكثر قابلية للتشكيل والتغير من خلال المرور بالخبرات الجامعية، والذي يكون لها الدور الفعال في هذه المرحلة (الشيخ وآخرون، ١٩٨٦: ٦٠). ذلك أن مرحلة التعليم الجامعي الذي يشكل الشباب غالبيته العظمى من الملتحقين به والمنتسبين إليه، هي الأساس الذي يعتمد عليه للانطلاق نحو تحقيق الطموحات والآمال، وباحتضان الجامعة للشباب خلال سنوات حرجة سواءً في نموهم أو بناء شخصياتهم باختلاف مجالاتها فهي تعمل على إرساء أسس قويمة لقيمهم ومحاولة مجانسة نظرتهم المستقبلية بحسٍّ وطنيّ وقوميّ يتماشى مع فلسفة مجتمعهم.

مع الإشارة هنا بالضرورة إلى أن القيم في هذا المضمار لا تتكون ولا تنمو تلقائياً نتيجة دراسة الطالب لمقرر معين، ولكن الفضاء الذي يتم فيه التدريس، وما تشكله البيئة الجامعية من محتويات جميعها متغيرات مهمة تدخل في بناء شخصية الفرد، بل تشكل المعالم الأساسية لتلك الشخصية وتغرس في الطالب قيم مجتمعه (الزند، ١٠: ١٩٩٩). وتستمد كل أمة أخلاقها من قيمها وتنبع القيم من عقيدتها، وفساد الأخلاق يجعل الأمة على خطر عظيم،

ولكن عندما يصل النخر إلى قيمها، فإنها تصبح على شفا هاوية.

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

سيقوم الباحث في هذا البحث بالوقوف أمام التغيرات التي تطرأ على قيم الطلبة الفلسطينيين في قسم علم الاجتماع بجامعة الأقصى كنموذج لطلبة الجامعات الفلسطينية بقطاع غزة على أقل تقدير من خلال الإجابة على التساؤل الرئيسي التالي: **ما طبيعة التغيرات في النسق القيمي خاصة القيم الست (النظرية، الاجتماعية، الدينية، السياسية، الاقتصادية، والجمالية) لدى طلبة قسم علم الاجتماع في جامعة الأقصى بغزة ؟**

ويتفرع من هذا التساؤل الرئيس مجموعة من التساؤلات الفرعية التالية:

١. إلى أي مدى يوجد تغير أو تحول في القيمة الاجتماعية لدى عينة البحث وفقاً لمتغيري المرحلة الدراسية والجنس؟
٢. إلى أي مدى يوجد تغير أو تحول في القيمة الروحية لدى عينة البحث وفقاً لمتغيري المرحلة الدراسية والجنس؟
٣. إلى أي مدى يوجد تغير أو تحول في القيمة الاقتصادية لدى عينة البحث وفقاً لمتغيري المرحلة الدراسية والجنس؟
٤. إلى أي مدى يوجد تغير أو تحول في القيمة السياسية لدى عينة البحث وفقاً لمتغيري المرحلة الدراسية والجنس؟
٥. إلى أي مدى يوجد تغير أو تحول في القيمة النظرية لدى عينة البحث وفقاً لمتغيري المرحلة الدراسية والجنس؟
٦. إلى أي مدى يوجد تغير أو تحول في القيمة الجمالية لدى عينة البحث وفقاً لمتغيري المرحلة الدراسية والجنس؟

أهمية البحث:

رغماً عن أهمية القيم لدى المجتمعات البشرية إلا أنها لم تحظ بالاهتمام اللازم، والأمر الأصعب من ذلك هو تدني الاهتمام بهذا الموضوع فلسطينياً، رغم حاجة المجتمع الفلسطيني إلى مثل هذا النوع من الدراسات لاسيما وأنه مجتمع في طور البناء والتحديث، وبالتالي فهو بحاجة إلى تنمية شاملة ومستدامة بأفق إنساني، الأمر الذي يتطلب الكشف عن مقومات تلك التنمية وبخاصة العوامل القيمية لحركة الإنسان الذي هو غاية التنمية وأداتها في الوقت نفسه، بل هو أداة التغيير الشامل بأفقه التجاوزي، لذا يحتل موضوع القيم وتغيرها مكانة خاصة لدى المجتمع الفلسطيني الذي يُعاني من التحولات الجذرية بسبب وقوعه تحت الاحتلال الإسرائيلي، إلى مجتمع يسعى لنيل الحرية والاستقلال، وإقامة الدولة المستقلة، وتحقيق التنمية الوطنية الشاملة والمستدامة، الأمر الذي يتطلب حماية أبناء هذا المجتمع وصيانة قيمه التي تتعرض لتغيرات جدية نتيجة الثورة التكنولوجية العالمية (الأنفوميديا) التي يتخطى تأثير صدمتها الأعمال والمجالات الصناعية لتؤثر فينا جميعاً على المستوى الشخصي(كليش، ٢٠٠٠: ١٧).

إن للقيم أهمية كبيرة في تحديد المواطنة المبتغاة التي يتوق إليها المجتمع، الأمر الذي يدفعنا إلى إلقاء الضوء عليها ودراستها دراسة علمية.

ونظراً للأهمية التي يحظى بها تكوين القيم كهدف تربوي عام، فإن الباحث يحاول التعرف على قيم طلبة المرحلة الجامعية في بيئة جغرافية، ربما تأخذ خصوصية من نوعٍ ما، والتعرف على طبيعة التغيرات التي قد تطرأ على منظومته القيمية بفعل دراسته الجامعية.

وتنبع أهمية هذا البحث من أهمية الموضوع الذي يبحثه، وهو التغير القيمي، كما تكتسب أهميتها من خلال ما يلي:

١- الاهتمام بتناول قضية أساسية في الحياة الإنسانية وهي قضية القيم وتغيرها لدى طلبة الجامعات الفلسطينيين.

٢- معرفة أهمية الفئة التي يتناولها البحث وهم طلبة الجامعات، بوصفها أهم شريحة في فئة الشباب الفلسطيني عماد عملية التحرر والاستقلال والتنمية، كما تزداد أهمية البحث لقلة تناوله على المستوى الفلسطيني.

٣- الاستفادة من نتائجه على مستوى الجامعة حول تطوير برامج الجامعة وأنشطتها.

٤- كما تبدو أهمية البحث على المستويين النظري والعملي في سدّ الفراغ القائم في مجال دراسة القيم وتغيرها، لدى طلبة الجامعة سواء على المستوى القومي العربي أو المستوى الوطني الفلسطيني.

٥- ومن الناحية النظرية تكمن أهمية البحث في تحديد المفاهيم الأساسية للبحث وكيفية تناولها، والتعرف على الأساليب والطرق المستخدمة في الكشف عن القيم.

فمن القيم تُستمد المعايير والأعراف والعادات والتقاليد المتبعة في المجتمع، والقيم الاجتماعية هي تلك المعتقدات التي نتمسك بالنسبة لنوعية السلوك المفضل ومعنى الوجود وغاياته، فهي تشكل مصدراً للمقاييس والمعايير والوسائل والغايات والأهداف وأشكال التصرف المفضلة، وتعني بتنظيم العلاقات الاجتماعية، وتدعو إلى الامتثال المناقبي، وتسوغ الواقع أو تحرض على تغيره، وتتنوع بسبب مصادرها وتوجهاتها ومراميها، فقد تتكامل فيما بينها أو تتناقض، وتتغير بتغير الأحوال والعلاقات (بركات، ٢٠٠٠: ٦٣٧). وبالتالي تعد القيم جزءاً لا يتجزأ من وعي الناس الاجتماعي الذي يعكس وجودهم الاجتماعي.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى التعرف على طبيعة التغيرات في القيم الست (النظرية والاجتماعية والروحية والسياسية والاقتصادية والجمالية) لدى طلبة قسم علم الاجتماع في جامعة الأقصى منذ التحاقهم بالمرحلة الثانية إلى وصولهم المرحلة الرابعة، وفقا لمتغير المرحلة الدراسية والجنس.

حدود البحث:

اقتصر البحث على طلبة قسم علم الاجتماع الفلسطينيين في جامعة الأقصى من سنة ٢٠٠٨ إلى سنة ٢٠١١ م، كما يقتصر في دراسته على القيم الست النظرية والروحية والاجتماعية والاقتصادية والسياسة والجمالية حسب تصنيف "سبرانجر" واختبار "البورت فيرنون ولندرزي" للقيم بعد تعديل القيمة الدينية لتتناسب مع القيم الإسلامية (ديانة الطلبة).

مصطلحات البحث:

١- القيم:

لقد تعددت التعريفات واختلفت في بعض الأمور نتيجة لاختلاف تخصصات ومذاهب واتجاهات أصحابهم، فبعضهم يُعرفها من خلال مؤشر الاتجاه "كألبورت"،

وبعضهم يعرفها من خلال مؤشر الأنشطة السلوكية، وبعضهم يعرفها من خلال مؤشري الاتجاه والنشاط السلوكي معاً، وبعضهم من خلال التصريح المباشر مثل "روكش".

لقد استخدم مفهوم القيم مبكراً، وهو من المصطلحات السوسيولوجية فاستخدم في معان فنية محددة في ميدان علم الاقتصاد، وقد انتشر استخدام مفهوم القيمة في العلوم الاجتماعية الأخرى حديثاً، ولعل "توماس، وزنانيكي" في كتابهما الفلاح البولندي في أوروبا، وأمريكا كانا أول من استخدم لفظة " قيم " وقد استخدم علماء الاجتماع الآخرون ألفاظاً أخرى تعبر عن معنى القيم مثل الطرائق الشعبية Folx ways أو العرف Mores أو التصور الجمعي Collective representation للإشارة إلى الجوانب الثقافية التي لها صفة التقييم والتي يتطلبها أي مجتمع ويمتثل لها أعضاؤه (بيومي، ٢٠٠٢: ١٠٥).

ويُعد مفهوم القيم من أكثر مفاهيم العلوم الاجتماعية غموضاً وارتباطاً بعدد كبير من المفاهيم الأخرى كالاتجاهات والمعتقدات والدوافع والرغبات... إلخ، ويرجع هذا الغموض إلى ارتباط المصطلح بالتراث الاجتماعي من جهة، ووقوعه على أرض مشتركة بين مجموعة من العلوم من جهة أخرى. وقد حاول الكثير من العلماء والمختصين وضع تعاريف محددة للقيم اتفقت في إطارها العام، واختلفت من الناحية الفعلية، فقد أكدت على أن القيم تنتج من الثقافة، المجتمع والشخصية.

ويعرف "عبد اللطيف خليفة "(٢٠٠٥) القيم بأنها " عبارة عن الأحكام التي يصدرها الفرد بدرجات معينة من التفضيل أو عدم التفضيل للموضوعات أو الأشياء، وذلك في ضوء تقويمه لهذه الموضوعات.

وتتم هذه العملية من خلال التفاعل بين الفرد بمعارفه وخبراته، وبين ممثلي الإطار الحضاري الذي يعيش فيه ويكتسب من خلاله هذه الخبرات والمعارف" وهناك مفاهيم متداخلة مع مفهوم القيم منها: نسق القيم، ونسق القيم المتصور والواقعي، وقد تعامل روكيتش مع نسق القيم على أنه " عبارة عن مجموعة الاتجاهات المترابطة فيما بينها وتنتظم في شكل بناء متدرج، وأشار إلى أن نسق الاعتقاد –اللااعتقاد يعتبر نسقا شاملا للاتجاهات والقيم وأنساق القيم.

بينما عرفها (فليب جاكوب) بأنها مستويات معيارية يتأثر بها الإنسان في اختياره بين بدائل السلوكيات المدركة (الزيود، ٢٠٠٦: ٧٨).

أما "العوضي" فقد عرفها بأنها معيار للسلوك يمارسه الفرد للاختيار بين بدائل في مواقف تتطلب قراراً والقيام بسلوك معين، ويستخدمها لشرح أسباب القيام باختيار معين (العوضي، ٢٠٠٥: ٨).

والقيم هي عبارة عن المعتقدات التي يحملها الفرد عن الأشياء والمعاني، تتصف بالثبات النسبي، نابعة عن شحنة انفعالية طويلة في تغيرها لكنها تتغير، والقيم في الغالب متوارثة كالقيم الدينية، لذا فهي عبارة عن تلك المعتقدات التي نتمسك بها بالنسبة لنوعية السلوك المفضل ومعنى الوجود وغاياته، فهي تشكل مصدراً للمقاييس والمعايير والوسائل والغايات والأهداف وأشكال التصرف المفضلة، وتعني بتنظيم العلاقات الاجتماعية، وتدعو للامتثال المناقبي، وتسوغ الواقع أو تحرض علي تغيره، وتتنوع

بسبب تعدد مصادرها وتوجهاتها ومراميها، فقد تتكامل فيما بينها أو تتناقض، وتتغير بتغير الأحوال والعلاقات (بركات، ٢٠٠٠: ٦٣٧).

٢- التغير القيمي:

يُعد مفهوم التغير القيمي من المفاهيم التي يكتنفها الكثير من الغموض والتعقيد، فقد يُضيق البعض من استخدام المفهوم ليقتصر على بعض العادات والتقاليد أو التغييرات المتتابعة والسريعة في الطرائق الشعبية، وقد يُسع البعض من استخدام المفهوم ليحتوي على كل التحولات في القيم الثقافية للمجتمع.

والتغير القيمي هو تغيرات طفيفة في العادات الموجودة، تبدأ محدودة الحجم، لكنها تتسع شيئاً فشيئاً بتراكمها عبر الزمن ثم تبدأ ثمار هذا الاتساع بالظهور من خلال تحول القيمة إلى شكل جديد، والتغير في القيم عملية أساسية تصاحب التغير في بناء المجتمع، ويعني تغير في تسلسل القيم داخل النسق القيمي وكذلك تغير مضمون القيمة وتوجهاتها، فنجد أن القيم ترتفع لقيمة وتنخفض وتتبادل المراتب فيما بينها إلا أنها تختلف في سرعة التغير، فبعضها يتغير ببطء مثل: القيم الأخلاقية، والدينية، وبعضها يتغير بسرعة كالقيم الاقتصادية المرتبطة بالمال والملبس.... إلخ (دياب، ١٩٨٠: ٢٨). كما أنه مجموعة التحولات والتبدلات في المنظومة القيمية لدى أفراد المجتمع والتي تنعكس على سلوك الناس، حيث يتضح ذلك في استقراء مواقفهم واتجاهاتهم إزاء أمور أو قضايا معينة.

٣- جامعة الأقصى:

هي إحدى جامعات فلسطين بمحافظات غزة، بدأت سنة ١٩٥٥م كمعهد للمعلمين تحت إدارة الحكومة المصرية، وكان الهدف آنذاك هو إعداد المعلمين وتأهيلهم، وفي عام ١٩٩١م تطور المعهد إلى كلية تتنامى شيئاً فشيئاً في خططها التعليمية وأقسامها العلمية وأساتذتها وطلابها، وخرجت كثيراً من المدرسين والباحثين ذوي الكفاءة العلمية والتربوية العالية من حملة البكالوريوس والليسانس والماجستير والدكتوراه عبر برنامج الدراسات العليا المشترك مع جامعة عين شمس، ومع بداية العام الجامعي ٢٠٠٠/٢٠٠١ تم تحويل الكلية إلى جامعة الأقصى، حيث تضم الجامعة حالياً سبع كليات هي: كلية العلوم التطبيقية، وكلية التربية، و كلية الإعلام، وكلية الفنون الجميلة، وكلية التربية البدنية، وكلية الإدارة والريادة، وكلية الآداب والعلوم الإنسانية، والتي تشمل عدة أقسام أكاديمية متخصصة، ومن ضمنها قسم علم الاجتماع الذي تأسس في العام الجامعي ٢٠٠٢/٢٠٠٣م (دليل جامعة الأقصى، ٢٠١٠).

الإطار النظري:

حظي موضوع القيم باهتمام كبير من قبل الباحثين في العلوم الاجتماعية، وكان مصطلح القيم أحد المصطلحات التي التقت عليها مختلف العلوم الإنسانية: النفسية والاجتماعية والتربوية والسياسية والاقتصادية والثقافية، بوصفه أحد المفاهيم الجوهرية في جميع ميادين الحياة التي تمس العلاقات الإنسانية بكافة صورها. فالقيم هي صورة المجتمع ؛ لأن تماسك المجتمع يتوقف على وحدة قيمه وانتشارها وانسجامها، فهي التي تعين على فهم ثقافة المجتمع فضلاً عن أنها جزء من تلك الثقافة (الدقس، وأبو حوسة، ١٩٩٢: ٨٩).

وتلعب القيم دوراً مهماً في حياة الفرد والمجتمع، حيث تحتل مرتبة رفيعة في أحاديثنا وسلوكياتنا اليومية، ومما يؤكد هذه الأهمية تعدد وتنوع الدارسين لموضوع القيم باعتبارها انعكاساً للأسلوب الذي يفكر به الأشخاص، ومحددات هامة للسلوك الفردي والاجتماعي على السواء. كما أنها توجه سلوك الأفراد وأحكامهم فيما يتصل بما هو مرغوب فيه أو مرغوب عنه من أشكال السلوك في ضوء ما يضعه المجتمع من قواعد ومعايير، وعليه يمكن اعتبار القيم الركيزة الأساسية في تشكيل كينونة المجتمع، وحماية البناء الاجتماعي من التدهور والانهيار. كما يتخذ بعض الباحثين من القيم الاجتماعية دليلاً موجهاً في دراستهم للثقافة والشخصية ويعتمده كثير من الباحثين الأنثروبولوجيين والاجتماعيين كقاعدة عامة ترتكز عليها بحوثهم بشكل أو بآخر.(داخل، ٢٠٠٩: ٩٣).

وعولج موضوع القيم منذ أعماق التاريخ فلسفياً، وشكلت دراسة القيم جزءاً مهماً من مباحث الأخلاق، وكنتيجة لذلك انعقد الرأي على أن التحليل الإحصائي أو السلوكي أو الامبريقي لدور القيم في الفعل الاجتماعي، سواء على المستوى الفردي أو المجتمعي، ويعتبر غير ملائم لفلسفية البحث في القيم أو عنها (بيومي، ٢٠٠٢: ٤١)، وحديثاً فقط بدأ بعض العلماء الاجتماعيين في اعتبار أنساق القيمة موضوعاً شرعياً للبحث الاجتماعي، وأن القيم كمدلولات يمكن أن تدرس امبريقياً وموضوعياً، وقد لاحظ بحق "جون ديوي- J.Dewey أن المشكلة الملحة في الموضوع الراهن لموضوع القيمة هي مشكلة المنهج بمعنى – من أي وجهة ننظر إلى موضوع القيمة والتقييم (Dewey,J,1970: 64)، والحقيقة أن تشكيل نظرية عامة قد أعيق نتيجة الخلافات الشديدة بين العلماء الاجتماعيين، خاصة حول طبيعة أنساق القيمة، والمنهج الملائم لدراسة القيم، والعلاقة المتداخلة بين القيم والعلوم الاجتماعية، فبعض العلماء الاجتماعيين يرون أن القيم تشكل موضوعاً جوهرياً في العلوم الاجتماعية، فذهب "أدل A-Edel" على سبيل المثال، إلى أنه "عندما يأتي الوقت لكتابة التاريخ الفكري للعلوم الاجتماعية المعاصرة فإن أحد الموضوعات الأساسية سوف يكون علاقة العلوم الاجتماعية بالقيمة، إذ إن ذلك سوف يكون قصة العزلة المتبادلة بين العلوم الاجتماعية والقيم وفي النظرية والتطبيق على السواء، والتي أدت إلى أضرار بالنسبة للعلوم الاجتماعية وفلسفة القيمة (Edel,A,1964:218).

وتعتبر الحياة الأكاديمية مصدراً أساسياً للتنشئة القيمية، فالقيم كما أوضح "جنزبرج" لا تصبح محكاً مرجعياً مهماً لقرار الفرد إلا في حوالي سن الخامسة عشرة، والسادسة عشرة، وبالتالي فهي أكثر طواعية للتشكل والتغير من خلال معايشة الخبرات الدراسية.

تفسير القيم في ضوء النظرية الاجتماعية:

إن الصراع الدائر في النظرية السوسيولوجية المعاصرة بين علم الاجتماع المعياري، وعلم الاجتماع العلمي قد شكل نمو الدراسات الخاصة بالقيم، ولهذا فإن ما قدمه علماء الاجتماع المعاصرين ما هو إلا دراسات تعدّ حلولاً جزئية فقط لمشكلة القيم، وغالباً ما تتميز هذه الدراسات بأنها تنظر إلى القيم في علاقتها بعوامل أخرى.

فقد ذهب الفكر المثالي إلى القول بأن القيمة معطاة، وأنها ليست اعتبارية بمعنى أنها أولية، وأنها إذا كانت معطاة فهي ليست معطاة للحس، وانقسم الفلاسفة

المثاليين إلى طائفتين، الأولى ترى أن الحس ثابت ويختص بالتقاط ما تبعثه الأشياء الخيرة أو الحسنة، والثانية ترى أن العقل هو الذي يميز بينها –القيم- وبين المحسوسات الأخرى، فالمهم في المدرسة المثالية أنها رأت أن القيمة معطاة ولكن ليس للحس (بيومي، ٢٠٠٢: ٣١).

كما أن نظرية القيم في الفكر المثالي تقوم على أساس أن الإنسان الكامل يستمد قيمه من العالم المعنوي لا من العالم المادي، وأن هذه القيم مطلقة وخالدة وثابتة، والفكر الواقعي يعتبر القيم مطلقة، حقيقة لا خيال، وأن كل شيء فيه قيمته، وأنه بالإمكان الكشف عن القيم باستخدام العقل، لكن أصحاب الفكر البراغماتي والنسبي عموماً يرون أن القيم نسبية وأحكام الناس حول القيم قابلة للتغيير وهي تقاس بنتائجها أي بما يعود منها بالنفع. (الخطيب: ٢٠٠٠: ٨٧).

بينما ترى المدرسة الوضعية التي أسسها ثلاثة من المفكرين الانجليز وهم "لوك، وبيركلي، وهيم" أن القيمة معطاة، لكنها ليست معطاة للحس، وإنما هي معطاة للإدراك الحسي، بمعنى أنها وإن كانت لا تُحس كما تُحس الأشياء بالحواس الخمس، إلا أنها مغطاة كبقية الأشياء أو المبادئ التي لا تُحس بالحس، لكنها ليست أولية، فالقيم معطاة وليست أولية أو قبلية. (بيومي، ٢٠٠٢: ٣١).

وهناك أيضاً اتجاهين مفسرين لموضوع القيم: **اتجاه نقدي** يقوم على أساس النظرية الماركسية الكلاسيكية والمحدثة ومدرسة فرانكفورت والتي ترى في القيم جزءاً من الوعي الاجتماعي، فمنذ قرن تقريباً اعتقد "ماركس" أن التغيرات في إنتاج التكنولوجيا مع تغيراتها الملازمة في مجال العلاقات الطبقية تحدد التغيرات في العناصر الأخرى في المجتمع، كما يؤكد "ماركس" أن التغير الاجتماعي يبدأ بصراع جماعات المصلحة، بالرغم من أن قوة الصفوة الحالية تقاوم التغير بمفهومه القيمي، والناس يقبلون بدء التغير عندما يصبحوا واعين بأن مصالحهم الخاصة قد استغلت من بناء النظام الاجتماعي نفسه (بيومي، ٢٠٠٢: ١٣٥).

أما تغير القيم فيرى "منهايم" أنه يحدث عندما يصبح المجتمع دينامياً، ويظهر صراع القيم عندما تكون جماعتان أو أكثر مختلفتين وحدث بينهما توافق أو سيطرت إحداهما على الأخرى. كما يؤكد "منهايم" أن علم الاجتماع، على العكس من علم النفس يلاحظ القيم والاتجاهات والفعل بالإشارة إلى محتواهم الاجتماعي (Mannhim,K,11936: 71)

والاتجاه الآخر هو **الاتجاه البنائي الوظيفي** وهو اتجاه محافظ يرى أن نسق القيم له دور أساسي في الحفاظ على الواقع القائم، ففي المجتمع الرأسمالي تنتشر القيم الرأسمالية، وتنتشر القيم الاشتراكية في المجتمع الاشتراكي، والقيم الإسلامية في المجتمع الإسلامي، وهكذا.

وبعد الاطلاع على هذه الاتجاهات فإن الباحث يتبنى في إطاره النظري هذا الاتجاه النقدي الذي يرى بأن القيم هي جزء من الوعي الاجتماعي، وهذا ما ركز عليه الباحث في تفسيره للنتائج الحالية للبحث. حيث إن المنهج النقدي له أثر بارز في إلقاء الضوء على العديد من المناطق المهمة والجوانب الرئيسية في الشخصية الفلسطينية خاصة الشباب، وما تحمله من قيم وثقافة، وما يطرأ عليها من

تحولات جوهرية مرتبطة بتحولات البناء الاجتماعي الاقتصادي وعلاقات القوة في المجتمع الفلسطيني.

القيم بين الثبات والتغير:

هناك من يعتقد أن القيم ثابتة، وغير قابلة للتغير، ولم تتأثر بالتغيرات التي حدثت، وبالتالي بقيت المنظومة القيمية في سياقها المحلي (العربي – الإسلامي) ولم يطرأ أي تغيرات على هذه القيم، أو على معاييرها. وهناك آخرون لهم رأي آخر، ونحن من ضمنهم، إذ يشيرون إلى أن هذه التغيرات أثرت على النظام الاجتماعي العام، وبالتالي على المنظومة القيمية للشباب عموماً. (الزيود، ٢٠٠٦: ١١). ومن صفات هذا التغير الاجتماعي السريع أنه مذهل في تحركه وديناميكيته وسرعته يتوقع أن يتم في عمر الجيل الواحد تغيرات متتالية وعديدة. (عبد الدائم، ٢٠٠٠: ١٣١).

وتعتبر القيم بمثابة وسيلة نحكم من خلالها على ما هو مرغوب أو غير مرغوب فيه لتحقيق غرض معين، ومع إمكانية اختيار المفضل بسبب وجود البدائل يختلف وزن وتأثير هذه القيمة من فرد لآخر ومن مجتمع لآخر ومن وقت لآخر، ويتفق معظم علماء الاجتماع على أن القيمة تتسم بالثبات، أي: إنها تعمل على أن تحافظ على بقائها واستمرارها وذلك لارتباطها بثقافة وشخصية أفراد المجتمع ارتباطاً عاطفياً ووجدانياً من جهة؛ ولأنها تعمل على إشباع حاجاتهم من جهة أخرى.

إلا أن هذا الثبات ليس ثباتاً مطلقاً، بل هو ثباتٌ نسبيّ، أي: إن القيم تتغير، وعلى الرغم مما تملكه القيم من قدرة على مقاومة التغير، إلا أننا نلاحظ أنها تتغير داخل نفس المجتمع، وأن هذه القيم تتغير في تفصيلاتها وإشكال تواجدها داخل النسق الثقافي في فترة زمنية معينة؛ إذن لا بد من وجود عوامل تؤدي إلى تفعيل هذا التغير القيمي، وهي عوامل اقتصادية، وسياسية واجتماعية، ودينية.

الدراسات السابقة:

رغم أهمية الدراسات السابقة وتركيزها على موضوعات ذات صلة مباشرة أو غير مباشرة بموضوع الدراسة إلا أن تلك الدراسة اختلفت عن معظم الدراسات السابقة في مجتمعها وعينتها وخصوصية المجتمع الفلسطيني وخاصة في قطاع غزة. ففي دراسة "سمور ومساعده" (٢٠٠٠) هدفا إلى كشف عن علاقة القيم الإسلامية بالاضطراب النفسي بأبعاده الستة (القلق، المخاوف المرضية، الوسواس، الاضطرابات النفسجسمية، الاكتئاب، الهستيريا) ومعرفة اختلاف هذه العلاقة في ضوء متغيري الجنس ومكان الإقامة، وطبقت أداة الدراسة على ٢٩٠ طالباً وطالبة من جامعة اليرموك، وتوصلت إلى التأكيد على العلاقة بين توازن الفرد النفسي ونظامه القيمي الديني حيث وجد ارتباط سالب دال بين مستوى القيم الإسلامية والاضطراب النفسي والفروق التي تعزى للجنس دالة لصالح الإناث، ودالة لصالح المدينة مقارنة مع الريف.

وفي دراسة لـ" محمد عليان وعزت عسلية" (٢٠٠٤)، بعنوان: الاتجاهات نحو التحديث وعلاقتها بمنظومة القيم لدى الشباب الجامعي المعاصر لانتفاضة الأقصى" هدفت إلى التعرف على منظومة القيم لدى الشباب الجامعي المعاصر لانتفاضة الأقصى، وعلى الفروق في القيم والاتجاهات نحو التحديث لدى أفراد العينة، وتألفت عينة

الدراسة من (٤٠٤) طالب وطالبة، وقد أظهرت النتائج أن القيمة الدينية تصدرت نظام القيم لدى عينة الدراسة، كما تبين عدم وجود علاقة دالة إحصائياً بين درجات الطلبة على مقياس القيم ودرجاتهم على مقاييس التحديث، وعدم وجود فروق بين الطلاب والطالبات على القيم الاقتصادية والسياسية والجمالية، ووجدت فروق في القيم الدينية والاجتماعية والنظرية، وعدم وجود فروق بين الذكور والإناث على مقاييس الاتجاهات نحو التحديث.

وفي دراسة لـ "رجاء العسيلي" (٢٠٠٦) بعنوان: التغير القيمي والمعرفي وتأثيره على تكوين شخصية الشباب الجامعي الفلسطيني. هدفت إلى التعرف على أثر التغير القيمي والمعرفي على تكوين شخصية الشباب الفلسطيني، والتعرف على استجابات أعضاء هيئة التدريس في جامعتي الخليل والقدس المفتوحة نحو آثار التغير القيمي والمعرفي على تكوين شخصية الشباب الجامعي الفلسطيني باختلاف (العمر- الجنس- الجامعة- الدرجة العلمية- مكان السكن)، وتكونت عينة الدراسة من (١٦٠) من أعضاء هيئات التدريس، وتوصلت الدراسة إلى أن استجابات أعضاء هيئة التدريس حول الآثار السلبية والإيجابية للتغير القيمي والمعرفي على تكوين شخصية الشباب كانت متوسطة، وبينت الدراسة أن أبرز الآثار السلبية للتغير القيمي والمعرفي على تكوين شخصية الشباب هي البطالة التي تفقد الشباب الشعور بالأمان، وهجرة الشباب المتفوق بحثاً عن فرص عمل، والمعانة من الإحباط والملل الدائم، والتغيير السلوكي السريع بسبب الانفتاح الثقافي المفاجئ.

وفي دراسة للباحثة "جهاد نعيم قمحية" (٢٠١٠) بعنوان: "البناء القيمي لدى طلبة الجامعات الفلسطينية" حيث تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على واقع البناء القيمي لدى طلبة الجامعات الفلسطينية، ومدى مساهمة المتغيرات الديموغرافية (الجنس، والكلية، والمستوى الأكاديمي، ومكان السكن، الدخل، والمستوى التعليمي للأب، والمستوى التعليمي للأم، والمعدل التراكمي، والسفر إلى الخارج والإقامة فيه. وقد تم اختيار عينة عشوائية من الطلبة بلغ حجمها (٧٠٠)،وأظهرت نتائج الدراسة ما يلي: ١- أن طلبة الجامعات الفلسطينية أعطوا أهمية أكثر للقيم الغائية التالية، التدين والعمل لليوم الآخر، الأمن الأسري، احترام الذات، وأعطوا القيم الغائية التالية أهمية أقل، الاعتراف الاجتماعي، عالم يسوده الجمال، المتعة والسرور، وإن طلبة الجامعات الفلسطينية أعطوا أهمية أكثر للقيم الوسيلية التالية، طموح ومكافح، متفتح العقل، الصدق، وأعطوا القيم الوسيلية التالية أهمية أقل، يعتمد عليه في تحمل المسؤولية، مطيع، السعادة والهناء. ٢- لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 05.0$) في واقع البناء القيمي لدى طلبة الجامعات الفلسطينية تعزى لمتغير الجنس، والكلية، ومكان السكن، والمستوى الأكاديمي، ودخل الأسرة، والمستوى التعليمي للأب، والمستوى التعليمي للأم، والمعدل التراكمي، والسفر إلى الخارج والإقامة فيها.

أما دراسة "هدى نعيم" (٢٠١٢): بعنوان دور الانترنت في تغير بعض القيم الاجتماعية لدى طلبة الجامعات الفلسطينية، والتي هدفت إلى التعرف على دور الانترنت على تغيير القيم الاجتماعية لدى الطلبة الفلسطينيين الجامعيين في قطاع غزة، والوقوف على سلبيات وإيجابيات استخدام الانترنت. وتكونت عينة الدراسة من (٥٩٠)

طالب وطالبة، وقد توصلت نتائج الدراسة إلى أن أغلبية الطلبة يفضلون استخدام الانترنت داخل البيت، وإن الغرض من استخدامه هو المشاركة في المنتديات والتسلية والألعاب، أما البحث العلمي فيأتي متأخراً في قائمة أغراض استخدام الشباب للإنترنت، كما أن هناك شريحة من الشباب تميل لاستخدام الانترنت بطريقة عبثية، وأحياناً ضارة، ونسبة منهم يتنكرون بصفة الجنس الآخر، ومنهم من يقوم باختراق حسابات الآخرين.

وفي دراسة مثيرة للاهتمام تتبعت "منتكوفسكي" ورفاقها (٢٠٠٠) لمجموعة من طالبات الجامعة في أربع مراحل، تم فيها قياس أداء أفراد العينة على مجال الحكم الأخلاقي. المرحلة الأولى عند دخول الكلية والثانية بعد مرور سنتين في الدراسة الجامعية، والثالثة عند التخرج، والرابعة بعد مرور خمس سنوات بعد التخرج والالتحاق بفرص العمل. وقد كشفت الدراسة عن نمو ملحوظ عند الطالبات على التفكير الأخلاقي مع تقدم سنوات الدراسة الجامعية، ولكن مستوى هذا التفكير يقف عند عتبة التخرج، مما يؤكد أن النمو الدراماتيكي في هذه القدرات يتم في أثناء الدراسة، ولا يوازيه نُموٌّ مماثل بعدها، كما يؤكد أن مستوى القدرة الذي يكتسبه الطالب الجامعي يحافظ عليه بعد التخرج، حتى بعد مرور خمس سنوات على التخرج.

وفي دراسة واسعة تتابعت لمدة ثلاثة عقود، حول الآثار التي تتركها الجامعة على طلابها، وصدر حديثاً (٢٠٠٥) تحديث لنتائجها، قام الباحثان "باسكريللا وترنزيني" بمراجعة عدد كبير من الدراسات الميدانية التي أجريت في العقد الماضي (عقد التسعينات من القرن العشرين) حول قدرة الطلبة في الجامعات في مجال نمو الأحكام الأخلاقية. وكشفت هذه المراجعة عن مؤشرات مهمة على استقرار النمو الأخلاقي عند الطلبة في أثناء سنوات الدراسة الجامعية. وأشار الباحثان إلى دراسة لتحليل نتائج الدراسات Meta Analysis أجراها Mcneel عام(١٩٩٤)، وحلل فيها نتائج ٢١ دراسة ميدانية حول موضوع الأحكام الأخلاقية عند طلبة الجامعات. ثم قام الباحثان بإعادة تحليل نتائج دراسة "ماكنيل"هذه، فوجدا أن التغير الأكبر في طبيعة الأحكام الأخلاقية لدى الطلبة خلال سنوات الدراسة الجامعية هو في الانتقال من التفكير الأخلاقي التقليدي القائم على التكيّف مع سلطة المجتمع، إلى التفكير الأخلاقي المبدئي القائم على الإيمان بمبادئ أخلاقية كليّة. كما أكّدا نتائج الباحث الأصلي حول وجود ارتباط قويّ بين مستوى الأحكام الأخلاقية وطول فترة الدراسة الجامعية.

وفي دراسة أخرى أجراها كل من "ليونز وآخرون" (٢٠٠٥) هدفت معرفة ما إن كانت هناك فروق بين الجنسين وكذلك الفروق العمرية في القيم الأساسية التي وضعها شوارتز وذلك باستخدام مسح "شوارتز" للقيم علي عينة من الكنديين من الجنسين من جيلين مختلفين: الجيل الأول من مواليد ١٩٤٥ وحتى مواليد ١٩٦٤ وعددهم ٣٧٢ منهم ١٣٥ ذكور، ٢٣٧ إناث، والجيل الثاني من مواليد ١٩٦٥ وحتى مواليد ١٩٧٩ وعددهم ٦٠٧ منهم ١٨٣ ذكور، ٤٢٤ إناث، ومن خلال تحليل التباين المتعدد أشارت النتائج إلى أن تأثير النوع واختلاف الأجيال أثر فقط على أربع قيم من القيم العشرة وهي (السلطة، المحافظة علي التقاليد، العالمية، الإنجاز) حيث

ظهر تأثير دال للنوع والعمر على هذه القيم الأربعة، وبفحص هذه الفروق وجد أن الإناث كانوا أعلى في قيم الإنجاز والعالمية، بينما كانت الفروق في اتجاه الذكور في كل من المحافظة على التقاليد والسلطة.

وفي إطار الدراسات التي تناولت الفروق بين الجنسين في القيم أجري كل من "فرايز وآخرون" Frieze, Irene. H et al, 2006 دراسة عن الفروق بين الجنسين من العاملين في مجال الإدارة من الجنسين في القيم وتأثيرها على سلوك العمل، وبلغ عدد المشاركين في الدراسة ٩٦٧ من الجنسين منهم ٥١٧ أنثي، ٤٥٠ من الذكور، طبق عليهم مقياس سلوكيات العمل ومقياس للقيم، أشارت النتائج إلى ارتباط القيم بالسلوكيات الإيجابية في العمل وكانت الفروق بين الجنسين في اتجاه الإناث حيث كن أكثر ميلا للتأني في الأعمال لأدائها بكفاءة عن الرجال .

وأجرى "سلفر مايا"، Silfver, Mia , 2007 دراسة هدفت إلى معرفة الفروق الحضارية والجنسية في القيم والشعور بالذنب والخجل، وذلك علي عينة من المراهقين من فنلندا بلغ عددهم ١٥٦ مراهقاً، ومن بيرو ١٥٩ مراهق، أظهرت النتائج وجود فروق جوهرية بين المراهقين في بيرو وفي فنلندا حيث كانت قيم الإنجاز، والعالمية، والإحسان، والمحافظة في اتجاه المراهقين في بيرو كما ظهر دور النوع والتنميط الجنسي، حيث كانت المراهقات الفنلنديات أكثر حياءً وخجلا عن الأولاد، بينما كان المراهقون في بيروا أكثر شعوراً بالخجل عن المراهقات .

وفي دراسة أخرى مشابهة أجريت على عينة من المراهقين الأسبان بلغ عددهم ١٦١٨ مراهقاً توصل كل من "كاسيس وآخرون" Casas, Ferran, et al, 2007 إلى أن المراهقين الذكور أعلى في القيم المادية والقدرات والمعارف المرتبطة بهذه القيم، وكان المراهقون الأكبر سنّاً والإناث أعلى في القيم الشخصية والقيم المتعلقة بالجماعة. وتوصلت الدراسة أيضاً إلى وجود علاقة القيم الشخصية والهناء الشخصي بينما لم توجد علاقة بين القيم المادية والهناء الشخصي، علماً بأن نتيجة دراسة "كاسياس وآخرون" تتسق مع نتيجة دراسة سابقة أجراها "كاسياس وآخرون" ٢٠٠٤ بنفس الهدف، حيث توصل إلى وجود علاقة بين القيم والإنجاز المتعلق بتحقيق الأهداف، وأن هناك علاقة بين القيم الشخصية وأبعاد الهناء الشخصي.

كما أجري "لان جورج وآخرون" Lan, George , et al, 2008.a دراسة بهدف التحقق من الفروق بين الجنسين في القيم لدى عينة من الطلاب الدارسين للمحاسبة وعينة أخرى من المختصين بالمحاسبة في الصين، بلغ العدد الإجمالي للعينة ٥٧٩ منهم 453من الممارسين لمهنة المحاسبة، ١٢٦ من الطلاب الذين يدرسون المحاسبة، وباستخدام مسح شوارتز للقيم أشارت النتائج إلى أن القيم التي احتلت الترتيب الأعلى لدى المختصين بالمحاسبة والطلاب كانت كالتالي: القيم المتعلقة بالصحة والأمن العائلي والأسري، احترام الذات، احترام الكبار بينما كانت قيم المحافظة على التقاليد والتدين والحياة المثيرة وتقبل شكل الحياة الخاصة بالفرد في ذيل ترتيب القيم لدى عينة الدراسة، وقرر الطلاب أن قيمة توجيه الذات أعلى لديهم بشكل دال عن وجودها لدى عينة المختصين في المحاسبة. ومن ناحية أخرى كشفت الدراسة عن وجود فروق بين الجنسين في القيم حيث كانت الفروق في اتجاه الإناث في قيم الشعور بالانتماء، سلام العالم، جمال

العالم، حماية البيئة، تقبل الحياة. بينما كان الذكور أعلى في قيمة الاعتراف والتقدير الاجتماعي، واتساع الأفق، والجرأة، والسيطرة والتمكن، والنزاهة والشرف، والنجاح، والإنجاز، والإحسان، واحترام الآباء والكبار وذلك في عينة المختصين بالمحاسبة، أما في عينة طلاب المحاسبة فكانت الفروق في اتجاه الذكور في الإبداع، والسلطة، والعدالة الاجتماعية، والطموح، والجرأة، وقوة التأثير، وتحمل المسؤولية والنجاح. بينما كانت في اتجاه الإناث في قيم المتعة، الحب الناضج، والصحة.

وتوصل "لان جورج وآخرون" Lan, George , et al, 2008.b أيضاً في دراسة أخرى بنفس الهدف ولكن على عينة من طلاب إدارة الأعمال إلى نتائج متشابهة مع دراسته الأولى على المختصين في المحاسبة وطلاب المحاسبة.

لعل الدراسات السابقة عن القيم تُظهر أنه بالرغم من أن القيم شيء غير ملموس إلا أن آثارها المرئية في الأفعال الفردية والمجتمعة تبين أن القيم هي العوامل والقوى الحقيقية في الحياة الاجتماعية، فالقيم هي التي تشكل اتجاهات الاختيار وهي التي يتجه نحوها الفعل، وتقوم القيم كذلك بتشكيل المعايير التي تجعل الفعل صواباً أو خطأ فالقيم تعمل كتبريرات أو ترشيدات (بيومي، ٢٠٠٢: ١٥٢)، وعموماً فإن الدراسات السابقة تختلف من حيث المجتمع التي أجريت فيه، ومن حيث أدوات القياس، ومنهج الدراسة فبعضها طولية تتبعية، وبعضها عرضية، ومع ذلك فهناك مؤشرات وتشابه نسبي في ارتفاع بعض القيم وانخفاض وثبات القيم الأخرى. كما أولى الباحث الدراسات السابقة عناية كبيرة، وحظيت لديه بالأهمية الكبرى، وقد استفاد منها في الآتي:

١- كشف الغموض حول موضوع الدراسة، وتوفير المجال الخصب للباحث للاطلاع وبلورة مشكلة دراسته وتحديدها.

٢- الاستفادة من الإطار النظري والإطار المنهجي الخاص بهذه الدراسات، وإثراء الإطار النظري لدراستنا الحالي، وتوفير العديد من المراجع اللازمة والمفيدة للدراسة الحالية

٣- استفاد الباحث من الدراسات السابقة جميعها في صياغة أسئلة الاستبانة.

إجراءات البحث:

منهج البحث:

هي دراسة تتبع المنهج الوصفي النمائي أو التطوري، وتم اتباع الأسلوب التتبعي أو الطولي حيث تم اختيار عينة من طلبة قسم علم الاجتماع بجامعة الأقصى مع بداية الفصل الدراسي الأول في المرحلة الثانية من العام الجامعي ٢٠٠٨م وطبقت عليهم أداة البحث، ثم تتبعهم الباحث إلى أن وصلوا إلى نهاية الفصل الدراسي الثاني من المرحلة الرابعة للعام الدراسي ٢٠١١م، وطبقت عليهم نفس أداة الدراسة للمرة الثانية، وهو ما يسمى بالأسلوب الطولي أو التتبعي وهو أكثر صعوبة ودقة من الأسلوب العرضي الذي فيه تطبيق الدراسات على عينتين مختلفتين في المرحلة الدراسية وتقاس الفروق في القيم بين المرحلتين.

ب- مجتمع البحث:

يتكون مجتمع البحث من طلبة قسم علم الاجتماع في جامعة الأقصى، والذين تتبعهم الباحث من عام (٢٠٠٨م) إلى عام (٢٠١١م) والمسجلين في المرحلة الدراسية الثانية، والذين وصلوا إلى المرحلة الدراسية

الرابعة ذكوراً وإناثاً، والبالغ عددهم (٢٠٦)❖ طالباً وطالبة، (١٠٧)❖ من الذكور و (٩٩)❖ من الإناث، وتناقص عدد المجتمع بسبب التسرب والرسوب والتغيب والتحويل إلى أقسام أخرى، حيث وصل عددهم مع نهاية الفصل الدراسي الثاني لعام (٢٠١١م) إلى (١٣٣)❖ طالب وطالبة منهم (٥٩)❖ ذكر، ومنهم (٧٤)❖ أنثى. ❖(عمادة القبول والتسجيل جامعة الأقصى،٢٠٠٨م، ٢٠١١م).

ج- عينة البحث:

اختار الباحث عينة عشوائية بلغ عدد أفرادها في المرحلة الثانية (٤١) طالباً وطالبة بنسبة مئوية ٢٠٪، منهم (٢١) ذكر و(٢٠) أنثى، وتتبعهم الباحث حتى وصلوا للمرحلة الرابعة وتناقص عددهم بسبب التسرب، والرسوب، والتغيب، والتحويل من تخصص لآخر، والاجابة على أحد الاختبارات فقط، وقد بلغت العينة في حجمها النهائي (٢٧) طالباً وطالبة، منهم (١٢) من الذكور و(١٥) من الإناث.

د- أداة البحث:

لقد طورت بعض الأدوات لقياس ووصف قيم الأفراد والجماعات ومن بين الإسهامات الهامة في ذلك دراسة "البورت وفرنون ولينزي" عن القيم وقياسها عن طريق الاختبار، ويعتبر هذا المقياس من أوائل المقاييس في قياس القيم، والذي أعده "ألبورت، وفرنون" والذي تم تعديله بعد ذلك بالاشتراك مع "جاردنر لينزي"(أبو النيل، ١٩٨٤: ٢٣٥). ويتضمن هذا المقياس جزأين: الأول ويشمل مجموعة من البنود يجيب عليها الفرد من خلال الاختيار من بديلين، والثاني ويشمل على مجموعة من البنود يجيب عنها الفرد من خلال اختياره لبديل من أربعة بدائل، وهذا الاختبار قد بُنيت فكرته على أساس المسلمة التي تقضي بأن بعض المهارات تعكس أفكار الناس وأفعالهم ومن ثم قيمهم، وعلى ذلك فمن الممكن تصنيف أولئك إلى ستة أقسام وفقاً لستة مقاييس قيمية هي: القيم النظرية، والقيم الاقتصادية، والقيم الجمالية، والقيم الاجتماعية، والقيم السياسية، والقيم الدينية. ومن أجل تحقيق أهداف هذا البحث استخدم الباحث اختبار القيم المشار إليه والذي عربه "عطية محمد هنا" والذي كيفه الباحث على البيئة الفلسطينية، ويحتوي هذا المقياس على (٤٥) فقرة (Zieglier, and hugill, 1988:312)

صدق الاختبار:

تم إجراء العديد من اختبارات الصدق على هذا الاختبار من قبل "البورت"، والعديد من الدراسات أثبتت صدقه، وقد تحقق الباحث من صدقه الظاهري في دراسة سابقة على طلبة قسم علم النفس في جامعات أخرى.

ثبات الاختبار:

وقد تحقق الباحث من ثبات المقياس عن طريق التجزئة النصفية حيث يبين جدول رقم (١) معاملات ثبات القيم، وبعد التصحيح بمعادلة "سبيرمان برون" (سفيان، ١٩٩٥: ٥٦)، حيث كان معامل الارتباط للأداة (٠,٨٠) وهو معامل ذو دلالة إحصائية عالية يمكن الوثوق به عند تطبيق الأداة.

جدول رقم (١)

معامل الثبات بأسلوب التجزئة النصفية لكل قيمة من القيم الست

الرقم	القيم	معامل الثبات
١	القيمة الاجتماعية	٠,٨٣❖
٢	القيمة الروحية	٠,٨٦❖
٣	القيمة الاقتصادية	٠,٧٥❖
٤	القيمة النظرية	٠,٧٧❖
٥	القيمة السياسية	٠,٨٢❖
٦	القيمة الجمالية	٠,٧٩❖

خطوات البحث :

قام الباحث بإتباع الخطوات التالية :

١- الاطلاع على الأدب السوسيولوجي والدراسات ذات العلاقة بموضوع القيم والتغير القيمي.

٢- تحديد مشكلة البحث وصياغة الفروض وثباتها.

٣- الاستعانة بأداة البحث والتأكد من صدقها وثباتها وملاءمتها للبيئة الفلسطينية.

٤- تحديد المجتمع الأصلي للبحث واختيار العينة الممثلة لهذا المجتمع.

٥- تطبيق أداة البحث على العينة ومن ثم الوصول إلى البيانات والمعلومات ومعالجتها إحصائياً باستخدام نظام **(spss)** الآلي للحصول على نتائج البحث وتفسيرها.

نتائج البحث :

وفيما يلي عرض النتائج في ضوء فروض البحث :

١- **للتحقق من الفرض الأول من فروض البحث تم استخدام تحليل التباين الثنائي وجدول رقم (٢) يوضح ذلك.**

جدول رقم (٢)

تحليل التباين الثنائي لاختبار دلالة الفروق في القيمة الاجتماعية لدى عينة البحث وفقا لمتغيري البحث

مصدر التباين	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة "ف"	مستوى الدلالة
المرحلة	١	٢٢٥,٨٤٤	٧,٧٧٩	٠,٠٠٦❖❖
الجنس	١	٧٤,٥٢٤	٢,٥٦٧	٠,١١١
المرحلة × الجنس	١	٣,٣٧٢	٠,١١٦	٠,٧٣٤
الخطأ	٣٧	٢٩,٠٣٤		
الكلي	٤٠	٣٠		

❖ دالة عند مستوى > ٠,٠٥

❖❖ دالة عند مستوى > ٠,٠١

من الجدول رقم (٢) يتضح عدم وجود تفاعل على المستوى الثنائي ؛ وهذا يشير إلى إمكانية النظر إلى التأثير الرئيس، ومن النظر إلى التأثير الرئيس يتضح ما يلي :

أولاً : توجد فروق ذات دلالة إحصائية في القيم الاجتماعية لدى عينة البحث وفقاً لمتغير المرحلة الدراسية. وبالنظر إلى المتوسط الحسابي للطلبة في المرحلة الثانية (٤٣,٥٤) والمتوسط الحسابي للطلبة في المرحلة الرابعة (٤٢,٥٩) يتبين أن القيمة الاجتماعية تراجعت بعد مرور ثلاث سنوات من الدراسة في التخصص.

ثانياً : لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في القيم الاجتماعية لدى عينة البحث وفقا لمتغيري الجنس

٢- **وللتحقق من الفرض الثاني من فروض البحث تم استخدام تحليل التباين الثنائي وجدول رقم (٣) يوضح ذلك**

جدول رقم(٣)

تحليل التباين الثنائي لاختبار دلالة الفروق في القيمة الروحية لدى عينة البحث وفقاً لمتغيري البحث

مصدر التباين	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة "ف"	مستوى الدلالة
المرحلة	١	٤٨٨,٩٠٤	٧,٤٤٦	٠,٠٠٧❖❖
الجنس	١	١٣٩,٤٤٩	٢,١٢٤	٠,١٤٧
المرحلة × الجنس	١	٥٠,٧٠٢	٠,٧٧٢	٠,٣٨١
الخطأ	٣٧	٦٥,٦٦١		
الكلي	٤٠	٧٠,٠٧٤		

❖ دالة عند مستوى < ٠,٠٥

** دالة عند مستوى < ٠,٠١

ومن جدول رقم (٣) يتضح عدم وجود تفاعل على المستوى الثنائي؛ وهذا يشير إلى إمكانية النظر إلى التأثير الرئيس، وبالنظر إلى التأثير الرئيس يتضح ما يلي:

أولاً: توجد فروق ذات دلالة إحصائية في القيم الروحية لدى عينة البحث وفقاً لمتغير المرحلة الدراسية، ومن النظر إلى المتوسط الحسابي للطلبة في المرحلة الثانية (٤٢,٥٩)، والمتوسط الحسابي للطلبة في المرحلة الرابعة (٤٦,٨٠)، يتبين أن القيمة الروحية تعاظمت (تزايدت) بعد مرور سنوات الدراسة بسبب الظروف المعيشية السائدة لدى مجتمع الدراسة.

ثانياً: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في القيم الروحية لدى عينة البحث وفقا لمتغيري الجنس.

٣- وللتحقق من الفرض الثالث من فروض البحث تم استخدام تحليل التباين وجدول رقم (٤) يوضح ذلك.

جدول رقم (٤)

تحليل التباين الثنائي لاختبار دلالة الفروق في القيمة الاقتصادية لدى عينة البحث وفقا لمتغيري البحث

مصدر التباين	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة "ف"	مستوى الدلالة
المرحلة	١	٠,٦١٩	٠,٠١٣	٠,٩٠٨
الجنس	١	١٦٢,٩٤	٣,٥٣٢	٠,٠٦٢
المرحلة × الجنس	١	٦,٦٨٧	٠,١٤٦	٠,٧٠٣
الخطأ	٣٧	٤٥,٩٤٧		
الكلي	٤٠	٤٦,١٤٩		

❖ دالة عند مستوى < ٠,٠٥

❖❖ دالة عند مستوى < ٠,٠١

ومن جدول رقم (٤) يتضح عدم وجود تفاعل على المستوى الثنائي، وهذا يشير إلى إمكانية النظر إلى التأثير الرئيس، ومن النظر إلى التأثير الرئيس يتضح ما يلي: **أولاً:** لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في القيم الاقتصادية لدى عينة البحث وفقاً لمتغير المرحلة الدراسية. **ثانياً:** لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في القيم الاقتصادية لدى عينة البحث وفقاً لمتغير الجنس.

٤- وللتحقق من الفرض الرابع من فروض البحث تم استخدام تحليل التباين الثنائي.

جدول رقم (٥)

تحليل التباين الثنائي لاختبار دلالة الفروق في القيمة السياسية لدى عينة البحث وفقاً لمتغيري البحث

مصدر التباين	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة "ف"	مستوى الدلالة
المرحلة	١	١٠,٥٣٣	٠,٣٠٠	٠,٥٨٤
الجنس	١	٠,٦٣٧	٠,٠١٨	٠,٨٩٣
المرحلة × الجنس	١	٠,٠١٦	٠,٠٠٠	٠,٩٨٣
الخطأ	٣٧	٣٥,٠٧٥		
الكلي	٤٠	٣٤,٥٦١		

❖ دالة عند مستوى < ٠,٠٥

❖❖ دالة عند مستوى < ٠,٠١

ومن جدول رقم (٥) يتضح عدم وجود تفاعل على المستوى الثنائي وهذا يشير إلى إمكانية النظر إلى التأثير الرئيسي، ومن النظر إلى التأثير الرئيسي يتضح ما يلي:

أولاً: توجد فروق ذات دلالة إحصائية في القيم السياسية لدى عينة البحث وفقاً لمتغير المرحلة الدراسية وبالنظر إلى المتوسط الحسابي للطلبة في المرحلة الثانية (٤١,٨٢) والمتوسط الحسابي للطلبة في المرحلة الرابعة (٤٨,٦١)، يتبين أن القيمة السياسية تعاظمت بعد مرور سنوات الدراسة ويُعزى ذلك للظروف السياسية المتلاحقة التي يمر بها المجتمع الفلسطيني.

ثانياً: توجد فروق ذات دلالة إحصائية في القيم السياسية لدى عينة البحث وفقاً لمتغير الجنس وبالنظر إلى المتوسط الحسابي للطلبة الذكور (٤٦,١٤)، والمتوسط الحسابي للطلبة الإناث (٤٥,٩٤)، تبين أن القيمة السياسية ارتفعت لصالح الذكور.

٥- للتحقق من الفرض الخامس من فروض البحث تم استخدام تحليل التباين الثنائي، وجدول رقم (٦) يوضح ذلك.

جدول رقم (٦)

تحليل التباين الثنائي لاختبار دلالة الفروق في القيمة النظرية لدى عينة البحث وفقاً لمتغيري البحث

مصدر التباين	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة "ف"	مستوى الدلالة
المرحلة	١	٢٢٥,٥٣٤	٧,٧٦٣	٠,٠٠٦❖❖
الجنس	١	٧٢٢,٢٨٧	٤٢,٨٦	٠,٠٠٠❖❖
المرحلة × الجنس	١	٢٢,١٣٠	٠,٧٦٢	٠,٣٨٤
الخطأ	٣٧	٢٩,٠٥٣		
الكلي	٤٠	٣٤,٥٦١		

❖ دالة عند مستوى > ٠,٠٥

❖❖ دالة عند مستوى > ٠,٠١

ومن الجدول رقم (٦) يتضح عدم وجود تفاعل على المستوى الثنائي، وهذا يشير إلى إمكانية النظر إلى التأثير الرئيسي، ومن النظر إلى التأثير الرئيسي يتضح ما يلي:

أولاً: توجد فروق ذات دلالة إحصائية في القيم النظرية لدى عينة البحث وفقاً لمتغير المرحلة الدراسية، ومن النظر إلى المتوسط الحسابي للمرحلة الثانية (٣٩,٩٠)، والمتوسط الحسابي للمرحلة الرابعة (٤٢,٧٥)، يتبين أن القيمة نمت (تعاظمت) خلال سنوات الدراسة.

ثانياً: توجد فروق ذات دلالة إحصائية في القيم النظرية لدى عينة البحث وفقاً لمتغير الجنس، ومن النظر إلى المتوسط الحسابي للذكور (٣٨,١٠) والمتوسط الحسابي للإناث (٤٢,٥٨) يتبين أن الإناث يتفوقن على الذكور في هذه القيم.

٦- وللتحقق من الفرض السادس من فروض البحث تم استخدام تحليل التباين الثنائي وجدول رقم (٧) يوضح ذلك.

جدول رقم (٧)

تحليل التباين الثنائي لاختبار دلالة الفروق في القيمة الجمالية لدى عينة البحث وفقا لمتغيري البحث

مصدر التباين	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة "ف"	مستوى الدلالة
المرحلة	١	٣٧٣,٤٨٤	٨,٢٢٩	٠,٠٠٥❖❖
الجنس	١	٥١٤,٥٤٨	١١,٣٤	٠,٠٠١❖❖
المرحلة × الجنس	١	٢٦,٧٧٦	٠,٥٩٠	٠,٤٤٣
الخطأ	٣٧	٤٥,٣٨٤		
الكلي	٤٠	٥٠,٩٣٣		

❖ دالة عند مستوى > ٠,٠٥

❖❖ دالة عند مستوى > ٠,٠١

ومن جدول رقم (٧) يتضح عدم وجود تفاعل على المستوى الثنائي، وهذا يشير إلى إمكانية النظر إلى التأثير الرئيس، ومن النظر إلى التأثير الرئيس يتضح ما يلي:

أولاً: توجد فروق ذات دلالة إحصائية في القيم الجمالية لدى عينة البحث وفقاً لمتغير المرحلة الدراسة، ومن النظر إلى المتوسط الحسابي للطلبة في المرحلة الثانية (٣٥,٨٢) والمتوسط الحسابي للطلبة في المرحلة الرابعة (٣٢,٠٢) يتبين أن القيمة تراجعت خلال سنوات الدراسة.

ثانياً: توجد فروق ذات دلالة إحصائية في القيم الجمالية لدى عينة البحث وفقاً لمتغير الجنس، ومن النظر إلى المتوسط الحسابي للذكور (٣٢,٩٦) والمتوسط الحسابي للإناث (٣٦,٧٤) يتبين أن الإناث يتفوقن على الذكور في هذه القيم.

تفسير النتائج ومناقشتها:

في ضوء الإطار النظري الذي وضعه الباحث؛ ليكون موجهاً في إجراء الدراسة، إضافة إلى ما توصلت إليه نتائج التحليل الإحصائي، فإن أبرز نتائج الدراسة جاءت كالتالي:

١- يتضح من النتائج أن القيمة الاجتماعية انخفضت من المرحلة الثانية إلى المرحلة الرابعة، وهذا مؤشر على أن القسم بمساقاته ومدرسيه وطرق التدريس والمناخ الدراسي لم يؤثر إيجاباً في رفع مستوى هذه القيمة أو الحفاظ على مستواها رغم أنها أساسية بالنسبة للتخصص في علم الاجتماع، وبأن المرحلة العمرية كان تأثيرها أقوى، فالطالب قبل ثلاث سنوات كان أقرب إلى مرحلة المراهقة من وضعه الحالي، وهي مرحلة الاهتمام الاجتماعي، والصداقة، وكذلك صعوبة الأوضاع والظروف السياسية والاقتصادية السائدة في المجتمع الفلسطيني.

كما يتضح من النتائج عدم وجود فروق دالة إحصائيا في القيمة الاجتماعية في متغير الجنس، فيبدو أن الفروق ضعيفة وتدلل على ذلك تناقض الدراسات فبعض الدراسات توصلت إلى وجود فروق دالة ولصالح الإناث، والبعض الآخر لم تتوصل لفروق.

ويرى الباحث أن هذا يعود في الأساس إلى التنشئة الاجتماعية في المجتمع الفلسطيني الذي يحرص على تنمية الاهتمام بالناس لدى الذكر والأنثى سيان.

٢- أظهرت النتائج أن القيمة الروحية ارتفعت من المرحلة الثانية إلى الرابعة؛ ويعود ذلك إلى حالة التدين المنتشرة بين الشباب الفلسطيني في هذه الآونة. وهذه النتيجة لم تتفق مع بعض الدراسات الأجنبية والعربية، إلا أن عدداً من الدراسات الأجنبية أثبتت أن القيمة الدينية بعد انخفاضها في المرحلة الأخيرة في الجامعة تعود للارتفاع في مرحلة الرجولة، ويفسر الباحث ذلك أنه قد يعود لعامل النمو، فالانفعال والعاطفة في مرحلة المراهقة تكون ثائرة ثم تميل بعد ذلك إلى الهدوء، وكما عرفنا بأن أحد مكونات القيم هو الجانب الانفعالي، كما أن تأثير المنهج الدراسي في قسم علم الاجتماع بعناصره والمتخصصين في علم الاجتماع في بعض القضايا الاجتماعية.

وينعكس هذا على النقاش بين الأستاذ والطالب في قاعة الدرس الذي قد يأخذ مأخذ تعصبي من أحد الطرفين أو كلاهما؛ وقد أظهرت النتائج عدم وجود فروق دالة إحصائيّاً في القيمة الروحية في متغير الجنس، وهذا يدل على تساوي الاهتمام بالجوانب الروحية من الجنسين،

ويؤكد أن القيم إلزامية وهي على خلاف الدراسات الأجنبية، ويفسر الباحث أن ذلك يعود إلى ضعف الجانب الإلزامي في الغرب وتعرض جميع فئات المجتمع الفلسطيني لنفس الظروف.

٣- يتضح من النتائج أن القيمة الاقتصادية لم تؤثر عليها سنوات الدراسة والتخصص سلباً أو إيجاباً، ويرجع هذا في نظر الباحث إلى أن التخصص له علاقة بهذه القيمة بالإضافة إلى مجموعة الظروف الاقتصادية الصعبة التي يعيشها الطلبة وأسرهم بسبب الحصار الاقتصادي الذي تتعرض له الأراضي الفلسطينية. أما بالنسبة للقيمة الاقتصادية فإن عدم وجود فروق في الجنس اختلف مع العديد من الدراسات السابقة. ويرى الباحث أنها ضعيفة لدى الجنسين الملتحقين في هذا التخصص فلم تتعلق بالميل أو بتأثير التخصص، كما أنها غير سائدة لدى طلبة جامعة الأقصى.

٤- أظهرت النتائج ارتفاع القيمة السياسية وتغيرها عبر مراحل الدراسة؛ يرجع لكون تخصص قسم علم الاجتماع له علاقة مباشرة بهذه القيمة، ويرجع هذا الارتفاع أيضاً كما يرى الباحث أن للتغيرات السياسية التي يعيشها المجتمع الفلسطيني، دوراً كبيراً على تعاظم هذه القيمة بين صفوف الشباب الفلسطيني وعلى درجة الوعي لديهم. كما أظهرت النتائج وجود فروق دالة إحصائياً في القيمة السياسية في متغير الجنس لصالح الذكور، وهذه النتيجة تتفق مع معظم الدراسات، ولعل الارتفاع في القيمة بصورة عامة أدى إلى التمييز بين الذكور والإناث.

٥- يتضح من النتائج أن القيمة النظرية ارتفعت من المرحلة الثانية إلى الرابعة وهي نتيجة ترجع إلى اكتساب الطلبة خلال دراستهم طرق تفكير علميٍّ واتجاهات علمية إيجابية. وقد أظهرت النتائج وجود فروق دالة إحصائياً في القيمة النظرية في متغير الجنس، فكون النتيجة لصالح الإناث تعني أن الإناث يهتممن ويفكرن بماهية الأشياء وأصلها، وهو تفكير علمي، وهذا مخالف لبعض الدراسات البيولوجية الحديثة التي درست وظائف نصفي الدماغ، حيث إن هذا النوع من التفكير يشبه وظائف النصف الأيسر، وهي تتوفر أكثر عند الذكور، ويفسر الباحث هذه النتيجة المعاكسة بسبب أولويات الذكور في الأعمال النضالية ضد الاحتلال في هذه الظروف التي يمر بها المجتمع الفلسطيني.

٦- يتضح من النتائج أن القيمة الجمالية تراجعت عبر سنوات الدراسة، من المرحلة الثانية إلى الرابعة، ولا نستطيع الجزم بتأثير التخصص؛ لأن ارتفاع مستوى هذه القيمة في الصفوف الأخيرة في معظم الدراسات لم يتعلق بتخصص معين بل في معظم التخصصات، ويبدو أن التغير عائد إلى متغير النمو، وأولويات الشباب الفلسطيني في ظل الأوضاع السائدة من عسكرة المجتمع الفلسطيني.

كما أظهرت النتائج أن هناك فروقاً دالة إحصائياً في القيمة الجمالية في متغير الجنس لصالح الإناث، وهذه النتيجة تتفق مع جميع الدراسات ليس العربية فقط بل والعالمية، وهذا يتفق مع تكوين المرأة الجسمي والنفسي، فهي أكثر عاطفة، وأرهف إحساساً وأكثر اهتماماً بالفن، والجمال. واهتمام المرأة بشكلها ومظهرها وأناقتها لا يحتاج إلى توضيح، كما أن هذه النتيجة تتفق مع الدراسات الحديثة التي درست وظائف نصفي الدماغ؛ لأن وظائف

النصف الأيمن من الدماغ تتعلق بالجوانب الفنية والجمالية والخيالية وهي تتوفر أكثر لدى الإناث.

التوصيات والمقترحات:

بالرغم من النتائج والمؤشرات التي خرج بها هذا البحث اقترح الباحث:

١- إجراء دراسات مستقبلية على النحو التالي:

أ- إجراء دراسة شاملة تقوم بها الجامعة أو أحد مراكز البحوث على أن تتضمن أدوات ومتغيرات، وتشمل عينات أكبر من طلبة وإداريين وأعضاء هيئة تدريس في مختلف الجامعات والكليات.

ب- إجراء دراسة تشمل مختلف مراحل التعليم العام(الأساسي، الثانوي) ومقارنتها مع مثيلها في الجامعات؛ كي يمكن من ذلك رسم صورة أوضح لأثر الجامعة في مستوى التمثل للقيم لدى الطلبة.

ج- إجراء دراسة تتضمن توسيع قاعدة الدراسة لتشمل تخصصات متعددة؛ كي نؤشر بشكل أدق لتصنيف القيم تبعا للجنس والتخصص الدراسي ومتغيرات أخرى لها تأثير مهم على قيم الطلبة.

٢- إعادة النظر في أوضاع الشباب وحاجاتهم والأخذ بتقديرهم للأولويات عبر مشاركتهم في قنوات تبادل الحوار.

٣- إجراء التعديلات المناسبة في مناهج ومقررات ومساقات قسم علم الاجتماع لتنمية القيمة الاجتماعية والروحية والنظرية بصورة خاصة لأهميتها للتخصص.

٤- على الجامعة تطبيق اختبار القيم على الطلبة الراغبين في الالتحاق في قسم الاجتماع لما لهذه القيم الاجتماعية والروحية والنظرية من علاقة هامة بمهنة المرشد والأخصائي والاجتماعي.

٥- إجراء نفس الدراسة الطولية على عينة كبيرة تشمل الجامعات الفلسطينية في شطري الوطن ومن مختلف التخصصات.

٦- على المسؤولين بالجامعات الفلسطينية العناية بالشباب الذي يحلم بالسلام، والأمان، والاستقرار، والمستقبل الواعد الذي يعيش فيه، آمناً في حدود وطنه، متمتعاً بحقوقه كإنسان يحترمه وطنه والعالم، بمراعاة متغيرات عصر العولمة، ومسايرتها في جوانبها الإيجابية القيمية والتي تُفيد الشباب الفلسطيني في حياته العلمية والعملية.

٧- أن تولي الجامعات الفلسطينية نتائج مثل هذه الأبحاث الأهمية المستحقة، إذ يمكنها أن تسهم بشكل فاعل في معالجة الكثير من قضايا ومشكلات الشباب والمجتمع الفلسطيني.

٨- تجنب تسييس الجامعات، والنأي بها عن السجالات والصراعات السياسية التي تعيق مسيرتها، وتحرفها عن وجهتها ووظائفها الأساسية.

٩- على المسؤولين في السلطة الفلسطينية العمل على الإفادة من قدرات الشباب الجامعي وحماستهم، وتوجيههم لتحقيق أحلامهم، وآمالهم في مستقبل مستقر وآمن.

المراجـــع:

١- المراجع العربية:

أبـو الوفـا، محمـود. *رأس المـال الفكـري*، ولايـة إنـديانا، الولايات المتحدة الأمريكية: الجمعية الدولية للمترجمين واللغويين العرب، ٢٠١٠.

أبـو النيـل، محمـود السـيد. *الأمـراض السيكوسـوماتية*، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٨٤.

الأسعد، محمد مصطفى. *التنمية ورسالة الجامعة في الألف الثالـث*، بـيروت: المؤسسـة الجامعيـة للدراسـات والنشـر والتوزيع، ٢٠٠٠.

الجمعي، نـوري. *التغير القيمـي وأزمـة الأهـداف في الحقـل السياسـي*، مجلـة الآداب والعلـوم الاجتماعيـة: المجلـة الالكترونية (En Ligne) العدد (٨)، جانفي، ٢٠٠٩.

الجهاز المركزي للإحصاء. *إحصائية الطلاب الفلسطينيين*، رام الله، فلسطين. ٢٠٠٢

الـدقس، محمـد وأبـو حوسـة، موسـى. *بعـض القـيم الاجتماعية والاقتصادية والإدارية لدى العمال في ثلاثة مصانع أردنية*، إربـد، الأردن: مجلـة دراسـات، المجلـد العشـرون (أ)، العدد الأول، ١٩٩٢.

الزنـد، وليـد خضـر. *الجامعة والتغير القيمي*، دراسة تحليلية لترتيب القيم لـدى طلبـة كليـة التربيـة، العـراق: جامعـة بغـداد، ١٩٩٩.

الزيـود، ماجـد. *الشـباب والقـيم في عـالم متغير*، عمـان، الأردن: دار الشروق، ط١، ٢٠٠٦.

الشـيخ، عمـر وآخـرون. *دور الجامعـة الأردنيـة في تنميـة اتجاهـات الحداثـة عنـد طلبتهـا*، الكويـت: مجلـة العلـوم الاجتماعية، المجلد (١٤)، العدد (١)، ١٩٨٦.

العسيلي، رجاء زهير. *التغير القيمي والمعرفي وتأثيره على تكـوين شخصـية الشـباب الجـامعي الفلسـطيني*، عمـان، الأردن: مجلـة اتحـاد الجامعـات العربيـة، العـدد (٤٦)، ٢٠٠٦.

العوضـي، رأفـت. *أنمـاط القـيم السـائدة لـدى طلبـة كليـة التربيـة بجامعـة الأزهـر وعلاقتهـا بالأنمـاط القياديـة لـديهم*، غزة، فلسطين: كلية التربية، جامعة الأزهر، ٢٠٠٥.

براهمة، صـونية. *التغير القيمـي، قـراءة في أبعـاد المفهـوم*، المجلة الالكترونية (En Ligne) العدد (٨)، جانفي، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية: ٢٠٠٩.

بركات، حليم. *المجتمع العربي في القرن العشرين*، بحث في تغير الأحوال والعلاقات، بيروت، لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٠.

بلعينة، ليلى. *التغير القيمي "السوسيو- ثقافي" في المدينة الجزائريـة*، الجزائـر: جامعـة فرحـات عبـاس سـطيف، ٢٠٠٦.

بيومي، محمد أحمـد. *علـم اجتماع المعرفة*، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٢.

داخل، ريسان عزيز. *دراسة في التغير القيمي في المجتمع العراقي:* ٢٠٠٩. ١١\٠٣\٢٠٠٩،٢٢؛ ١٤ http\\www.iraqpa.net

دياب، فوزيـة. *القـيم والعـادات الاجتماعيـة*- بحث ميداني لـبعض العـادات الاجتماعيـة، ط١، بـيروت: دار النهضـة العربية، ١٩٨٠.

سمور، قاسم محمد وعبد الحميد، أحمد. *العلاقة بين مستوى القيم الإسلامية والاضطراب النفسي لدى عينة من طلبة جامعة اليرموك*، قطر: مجلة مركز البحوث التربوية، جامعة قطر، عدد (١٧)، ٢٠٠٠.

سفيان، نبيل صالح. *القيم السائدة لدى طلبة جامعة الأقصى*، رسالة ماجستير (غير منشورة)، العراق: كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ١٩٩٥.

عبد الدايم، عبد الله. *نحو فلسفة تربوية عربية*، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط٢٠٠٠، ٢.

عليان، محمد، وعسلية، عزت. *الاتجاهات نحو التحديث وعلاقتها بمنظومة القيم لدى الشاب الجامعي المعاصر لانتفاضة الأقصى*، غزة، فلسطين: المؤتمر التربوي الأول، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، ٢٠٠٤.

قمحية، جهاد نعيم. *البناء القيمي لدى طلبة الجامعات الفلسطينية*، رسالة ماجستير غير منشورة، نابلس، فلسطين: كلية التربية، جامعة النجاح الوطنية، ٢٠١٠.

كيلش، فرنك. *ثورة الأنفوميديا، الوسائط المعلوماتية وكيف تغير عالمنا وحياتك*، ترجمة، حسام الدين زكريا، ومراجعة عبد السلام رضوان، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت: عالم المعرفة، العدد (٢٥٣)، ٢٠٠٠.

وزارة التعليم العالي الفلسطينية. *الوقائع الفلسطينية، قانون التعليم العالي رقم (١١)*، المادة العاشرة لسنة ١٩٩٦، رام الله، فلسطين: هيئة الاعتماد والجودة والوثائق، وزارة التعليم العالي الفلسطينية، ١٩٩٨.

نعيم، هدى. *دور الانترنت في تغيير بعض القيم الاجتماعية لدى الطلبة في الجامعات الفلسطينية*، رسالة ماجستير غير منشورة، القاهرة: جامعة عين شمس، ٢٠١٢.

هنا، عطية محمود. *التوجيه التربوي والمهني*، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٩.

٢- المراجع الأجنبية:

Astin, A., Sax, L., and Avalos, J. Long-Term Effects of Volenteerism During The Undergraduate Years, *Review of Higher Education*, 22, 1999, 187-202.

Burke, Joseph and Associates. Achieving Accountability in Higher Education: Balancing Public, Academic and Market Demands, San Francisco, CA: Jossey-Bass, 2005

Bok, Derek. Universities in the Marketplace: The Commercialization of Higher Education, Princeton, NJ Princeton University Press, 2003

Cox. S.S (1989). Values change As Index of development. Bera- college class of 1996: A. longitudinal study of values preference using the study of values. (D.A.L) Vol. ?? No.?? order no.AD 8818085

Dewey , J, (1970): "The field of value" , in Ray lepley(ed) value: a cooperative Inquiry Connecticut: greenwood press.

Edel ,A(1964): " Social science and values A study in interrelations , in Irving L.Horowitz(ed). The New sociology:Essays in social science and social theory in Honor of c.wright Mills (New youk: oxford university press , 1964)

Hgelle. L. and Ziegler. D(1988). personality theories. Basic Assumptions , Research and applications. McGrow- Hill Co- London

Kezar, Adranna and Associates. Higher Education for the Public Good:

Emerging Voices from a National Movement, San Francisco, CA: Jossey-Bass, 2005, p.23

Mannheim, Karl, Systematic Sociology: An Introduction to the Sociology of Knwledge, By L, Wirth and e, Shils (N, Y, "Harcourt, Brace and Co, 1936)

Mentkowski, M. & Associates. Learning that Last: Interpreting Learning, Development, and performance in College and Beyond, San Franscisco: Jossey-Bass, 2000

Pascarella, Grnest and Terenzini, Patrick. How College A ffects Students. Vol.2. A third Decade of Research. San Fransisco, CA: Jossay-Bass, A wiley Imprint, 2005, p. 346.